جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الاسلامية

تطور عنصر الشرافات على العمائر الإسلامية في مصر منذ بداية العصر الإسرمي و حتى نهاية العصر العثماني (دراسة أثرية - فنية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

إعـداد الطالبة: إيمان أحمد ماهر السيد مرجان

إشراف ا.د. أمال حسن العمري
أستاذة الآثار و الفنون الإسلامية
و وكيل كلية الآثار سابقاً

١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م

ملخـــــص

يتناول موضوع هذا البحث دراسة عنصر الشرافـات على العمائر الإسلامية في مصر منذ بداية العصر الإسلامي و حتى نهاية العصر العثماني، و المقصود بالشرافـات هى تلك الوحدات التي توضع بجوار بعضها البعض أعلى العمائر الدينية و الحربية، كما نجدها أيضا تزين بعض التحف المنقولة. ولم ينل هذا العنصر المعماري القسط الوافي من الدراسـة و لم يفرد له بحث من قبل. و نظراً لتعرض الشرافات للإندثار و إعادة البناء أكثر من مرة، و تعرضها أيضاً للترميم الخاطىء و المغاير لطرازها الأصلي، كان لزاماً أن ندرس ذلك العنصر الذي يعتبر من أحد علامات العمائر الإسلامية الهامة، و معرفة وظائفه المعمارية والفنية ومادة بنائــه و الأساليب الهندسية المتبعه في تصميمه، وتطورطرزه المتنوعة و محاولة لفت النظر إلى العناية بترميم هذا العنصر وفقاً لدراسة متأنية للحفاظ على طرازه الإسلامي الأصلي.

الكلمات الدالة:

الدراوي الدفاعية .

الو ظيفة الزخرفية.

الشرافات الهندسية .

الشرافات النباتيـة .

الحجر الجيـري.

التصميم الهندسي.

العمائر الدينيـة.

العمائر الحربيـة.

العمائر الإسلامية بالمحافظات.

العمائر الإسلامية خارج مصر.

شكـــر و تقديـــر

أتقدم بخالص الشكر و التقدير و العرفان إلى أستاذتي

الفاضلة أ. د أمال حسن العمري، أستاذ الآثار و الفنون

بكلية الآثار، جامعة القاهرة على مساعدتها القيمة و

توجيهاتها العلمية في جميع خطوات البحث.

فهرس المحتويات

الفهرس	الصفحة
شكر و تقدير	
فهرس المحتويات	
مقدمة	١-١١
الباب الأول: مدخل إلى دراسة الشرافات على العمائر الإسلامية بمصر	
الفصل الأول – التعريف اللغوي و المعماري لمصطلح الشرافات	١٢-٢١
الفصل الثاني – تأصيل عنصر الشرافات	٢٢-٣٢
الفصل الثالث – وظيفة الشرافات على العمائر الإسلامية	٣٣-٣٥
الفصل الرابع – مواد بناء الشرافات و مراحل إعدادها و تركيبها	٣٦- ٤٥
الفصل الخامس – دراسة تحليلة لطرز الشرافات على العمائر الإسلامية في مصر	٤٦ – ٦٧
الباب الثاني: دراسة وصفية للشرافات على العمائر الإسلامية في القاهرة	
الفصل الأول – **شرافات العمارة الدينية في العصر الطولوني** (شرافات مسجد أحمد ابن طولون)	٦٨- ٧٦
الفصل الثاني : شرافات العمائر في العصر الفاطمي	
– شرافات العمارة الدينية	٧٧-٩٤
– شرافات الأضرحة	٩٥-٩٨
– شرافات العمارة الحربية	٩٩-١٠٢
الفصل الثالث : شرافات العمائر في العصر الأيوبي	
– شرافات العمارة الدينية في العصر الأيوبي	١٠٣ – ١٠٦
– شرافات العمارة الحربية في العصر الأيوبي	١٠٧ – ١٠٨

الفصل الرابع : شرافات العمائر في العصر المملوكي البحري

– شرافات العمائر الدينية في العصر المملوكي البحري ١٠٩ – ١٣٠

– شرافات الأضرحة في العصر المملوكي البحري ١٣١– ١٣٤

الفصل الخامس : شرافات العمائر في العصر المملوكي الجركسي

– شرافات العمائر الدينية في العصر المملوكي الجركسي ١٣٥– ١٥٣

– شرافات الأضرحة في العصر المملوكي الجركسي ١٥٤

الفصل السادس : شرافات العمائر في العصر العثماني

– شرافات العمائر الدينية في العصر العثماني ١٥٥ – ١٧٨

– شرافات الأضرحة ١٧٩– ١٨٣

– شرافات العمارة الحربية في العصر العثماني ١٨٤– ١٨٥

الباب الثالث: أمثلة الشرافات على العمائر الإسلامية بمحافظات مصر

الفصل الأول – الشرافات على مساجد محافظات الوجه البحري ١٨٦ – ١٩٨

الفصل الثاني – الشرافات على مساجد محافظات الوجه القبلي ١٩٩– ٢٠٨

الفصل الثالث – شرافات العمائر الحربية بمحافظات مصر ٢٠٩– ٢١٢

الباب الرابع: طرز الشرافات على العمائر الإسلامية خارج مصر

الفصل الأول – الشرافات على العمائر الإسلامية في إسبانيا و المغرب و تونس ٢١٣– ٢١٩

الفصل الثاني – الشرافات على العمائر الإسلامية في سوريا و القدس و المدينة المنورة ٢٢٠– ٢٢٢

الفصل الثالث – الشرافات على العمائر الإسلامية في تركيا ٢٢٣– ٢٢٥

الفصل الرابع – الشرافات على العمائر الإسلامية في الهند ٢٢٦– ٢٢٨

– **جدول بياني** لطرز الشرافات على العمائر الإسلامية بالقاهرة ٢٢٩– ٢٤٧

– **الخـاتمـــة**

– **قائمة المصادر و المراجع**

– **فهرس الأشكال و اللوحات**

– **كتالوج الأشكال و اللوحات**

مقدمـــة

تميزت العمارة الإسلامية بثرائها الواسع بالعناصر المعمارية و الزخرفية التي لعبت دورا بارزا في إضفاء طابعا من التميز و الخصوصية على العمارة الإسلامية.

و يعتبر عنصر الشرافات واحداً من اهم العناصر المعمارية وثيقة الصلة بالعمارة الإسلامية، فنادراً ما نرى أثراُ إسلامياً في مصر بلا شرافات تتوجه، بل أن الشرافات تعد أحد العلامات الداله على العمائر الإسلامية.

و المقصود بالشرفات هى تلك الوحدات التي توضع بجوار بعضها البعض أعلى المساجد و المدارس و الأضرحة و القلاع وغيرها من العمائر الإسلامية المختلفة، وقد تكون من الحجر أو الطوب. كما نجدها أيضا تزين أعلى بعض التحف المنقولة مثل المنابر و التنانير و في هذه الحالة قد تكون من الخشب أو الجص أو من المعدن.

يرجع اهتمام **المعمار المسلم ببناء الشرافات أعلى العمائر و تفننه** في تنويع أشكالها و حفر زخارفها، و حرصه على إتزان نسبها، إلى **كون الشرافات العنصر** المعماري النهائي الذي يتوج المنشآت مما جعلها السمة المألوفة في خط الأفق في البلاد الثرية بالعمائر الإسلامية **كما تجعل البناء** ظاهراً من بُعد من عدة اتجاهات.

وقد تنوعت طرز و أشكال الشرافات، مثلها مثل العناصر المعمارية الأخرى نتيجة للعديد من العوامل سواء كانت عوامل بيئية أو ثقافية و التي يتسم بها كل قطر

من أقطار العالم، إلا أن التأثيرات المتبادلة بين هذه الآقطار ساهمت في إثراء طرز العمارة الإسلامية وإعطائها سمة التفرد و الوحدة في آن واحد؛ مما يجعلها من السهل تميزها بين طرز العمارة المختلفة فى جميع بقاع العالم. و قد اتسمت العناصر المعمارية بمصر بطابع يميزها عن غيرها من أقطار العالم الإسلامي ، و إن كانت بعض العناصر المعمارية قد وفدت إلى مصر من أنحاء العالم المختلفة، إلا أنها سرعان ما تطبعت بطابع البلاد، و ظلت تتطور حتى تفردت عن غيرها.

و قد نال العديد من العناصر المعمارية قسطا وافرا من البحث و الدراسة؛ ومن هذه العناصر على سبيل المثال: المآذن و القباب و المداخل و المقرنصات و غيرها، غير أن عنصر الشرافات لم ينل القسط الوافي من الدراسة ، فنادرا ما نجد له ذكرا بين سطور ورسوم قليلة ترد ضمن وصف العمائر الإسلامية في المصادر و المراجع و كتب الرحالة و الوثائق، ولم يسبق من قبل إفراد دراسة مستقلة لهذا العنصر المعماري.

لذا، يتناول موضوع هذا البحث دراسة تطور عنصر الشرافات على العمائر الإسلامية في مصر منذ بداية العصر الإسلامي و حتى نهاية العصر العثماني(دراسة أثرية – فنية)،

و ينقسم البحث إلى أربعة أبواب، فيبدأ الباب الأول بتقديم مدخل إلى دراسة الشرافات و التعريف بها. و يشتمل الباب الأول على أربعة فصول:

يوضح الفصل الأول التعريف اللغوي للشرافات كما ورد في معاجم اللغة العربية و كذلك تعريف الشرافات كمصطلح معماري من خلال المراجع الخاصة

بمصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، و تناول المدلول الرمزي للشرافات كما فسره بعض الباحثين. بالإضافة إلى الوظيفة المعمارية و الفنية للشرافات على العمائر الإسلامية.

أما الفصل الثاني فيوضح في مواد بناء الشرافات و أُسس تصميمها و طرق تنفيذها وتركيبها على قمم المنشآت.

و يبحث الفصل الثالث في تأصيل عنصر الشرافات و معرفة أقدم الأمثلة التي وصلت إلينا منذ العصر الفرعوني بمصر.

أما بالنسبة للفصل الرابع فيشمل دراسة تحليلية للشرافات على العمائر الدينية و الجنائزية و العسكرية بمصر.

و يتناول الباب الثاني الدراسة الوصفية للشرافات التي تتوج العمائر الإسلامية الباقية في مدينة القاهرة ، منذ العصر الطولوني و حتي العصر العثماني. و ينقسم إلى ستة فصول:

يتناول الفصل الأول وصفاً معمارياً لشرافات مسجد أحمد ابن طولون - و هو المسجد الوحيد الباقي لدينا من العصر الطولوني، كما يتطرق إلى أراء الباحثين حول ما ترمز إليه تلك الشرافات.

و يتضمن الفصل الثاني وصفاً معمارياً لأمثلة الشرافات الباقية على عمائر العصر الفاطمي الدينية و الجنائزية (الأضرحة) و العسكرية تبعاً لترتيبها الزمني.

أما الفصل الثالث فيشتمل على الوصف المعماري لأمثلة الشرافات الباقية على منشآت العصر الأيوبي الدينية و الجنائزية (الأضرحة) و العسكرية تبعاً لترتيبها الزمني.

و يرد بالفصل الرابع وصفاً معمارياً لأمثلة من الشرافات الباقية على منشآت العصر المملوكي البحري، الدينية و الجنائزية (الأضرحة) تبعاً لترتيبها الزمني.

و يتناول الفصل الخامس وصفاً معمارياً لأمثلة الشرافات الباقية على منشآت العصر المملوكي الجركسي الدينية و الجنائزية (الأضرحة) تبعاً لترتيبها الزمني.

و يشمل الفصل السادس على وصفاً معمارياً لأمثلة الشرافات الباقية على منشآت العصر العثماني الدينية و الجنائزية (الأضرحة) تبعاً لترتيبها الزمني.

و يشمل الفصل السابع وصفاً معمارياً لأمثلة الشرافات الباقية على منشآت العصر العثماني الدينية و الجنائزية (الأضرحة) و العسكرية تبعاً لترتيبها الزمني.

أما الباب الثالث فيتضمن الدراسة الوصفية للشرافات التي تتوج العمائر الإسلامية الباقية في محافظات مصر بوجهيها البحري و القبلي، و يرجع معظمها إلى العصر العثماني.

و يتناول الباب الرابع طرز الشـــرافات على العمائر الإسلامية خـــارج مصر

ثم زيلت البحث بجدول بياني جمعت به أمثلة الشرافات التي تتوج العمائر الإسلامية الباقية بمدينة القاهرة على مر العصور الإسلامية متضمناً أبعادها و أماكن وجودها بالأثر و رسم توضيحي لها.

و أختتمت هذا البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة الميدانية و النظرية، يلي الخاتمة قائمة بالمصادر و المراجع العربية و الأجنبية التي استعنت بها في البحث، ثم اللوحات و الأشكال التوضيحية.

و من المراجــع العربيــة التي أفدت منها في دراستي:

- كتاب د.أمال العمري، د.علي أحمد الطايش: العمارة في مصر الإسلامية ، (العصرين الفاطمي والأيوبي) مكتبة الصفا والمروة، ١٩٩٦م.

- و كتاب توفيق أحمد عبد الجواد: العمارة الإسلامية فكر وفن وحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٧ م
- دللي، ولفريد جوزيف: كتاب العمارة العربية بمصر في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي. تعريب محمود أحمد. القاهرة ١٩٢٣م
- سعد زغلول عبد الحميد: العمارة و الفنون في دولة الإسلام، الأسكندرية
- عاصم محمد رزق: – دراسات في العمارة الإسلامية، مجموعة ابن مزهر المعمارية بالقاهرة دراسة أثرية معمارية، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للأثار ١٩٩٥م.

ـ معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٠م

- محمد أمين، ليلى علي ابراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ،٦٤٨–٩٢٣ هـ/١٢٥٠–١٥١٧ م الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٠ م.
- محمد ماجد خلوصي: – المسجد عمارة و تراث و تاريخ، القاهرة ١٩٩٨م.

–بحوث و دراسات في العمارة الإسلامية (الكتاب الأول) القاهرة ٢٠٠٤م

و من المراجــع الأجنبية التي أفدت منها في دراستي:

- Blair, Sheila: The Art and Architecture of Islam, Yale 1994
- Coste, P., Architecture Arabe et Monuments du Caire, Paris 1839

- Creswell, K.A.C: - Early Muslim Architecture, 4 vols. New York 1979

- Muslim Architecture of Egypt, 2 vols., New York 1979

- Hautcoeur, L., et Wiet, G., Les Mosquee du Caire, Paris 1932

- Organization of Islamic Capitals and cities: Principles of architectural design and urban planning during different Islamic eras, Saudi Arabia 1992

- Marcais, Georges, Manuel d' Art Musulman, Paris, 1926

- Pavon Maldonado, Basilio, Memoria de la excavación de la mezquita de Medinat al-Zahra, Madrid: Ministerio de Educación Nacional, Dirección General de Bellas Artes, Servicio Nacional de Excavaciones Arqueológicas,1966

- Pope, Arthur Upham: Survey of Persian art 4th edition

و قد أعتمد ت في بحثي على طرق البحث العملية و النظرية

و يتمثل المنهج العملي في الإعتماد على الدراسة الميدانية و معاينة شرافات الأثر **على** وضعها الحال و الصعود إلى أسطح الآثار لرفع ابعاد الشرافات و التعرف على طرق تركيبها و التعرف على طرق تدعيم الشرافات من الخلف و مواد البناء المستخدمة

في ذلك. معرفة ما إذا كانت مُضافة حديثاً أم أصلية و إن كان التأكد من الشكل الأصلي للشرافات التي تتويج منشأة ما وقت بنائها ليس بالأمر السهل، ذلك لأن الشرافات غالباً ما تمثل النهاية العليا للجدران فتكون بذلك أول ما يتأثر بعوامل الزمن، حيث يبدأ التآكل من أعلى هبوطاً إلى الأسفل. لذا يبقى الأساس و أجزاء من الجدران لزمن طويل بينما تكون الشرافات أول عناصر البناء تهدماً و أحياناً يصعب العثور على بقاياها للتعرف على شكلها الأصلي و ترميمها.

و قد لاقيت الكثير من الصعوبات في تسلق السلم المؤدي إلى الصحن حيث أنه يكون مهجوراً في الغالب، فاحياناً تتساقط درجات السلم أثناء الصعود عليها ، أو يكون مرتعاً للفئران و الثعابين مثل سلم مئذنة مسجد ألمس الحاجب و سلم سطح مسجد أزبك اليوسفي و زواية عثمان كتخدا. و أحيانا يكون السلم مستخدما كمخزن لصناديق للبضائع من وائل التنظيف و أدوات النظافة و المناديل الورقية مثل سلم سطح مسجد عثمان كتخدا (الكخيا)و قد يتعذر الصعود الى السطح مطلقاً بسبب تهدم السطح و رفض الحارس السماح لنا بالصعود.

وقد سمحت لي منظمة الأغا خان بالصعود على القالات إلى أسطح الآثار التي تقوم بترميمها مثل مدرسة أم السلطان شعبان و مسجد أصلم السلحدار و مدرسة خاير بك.

كما استعنت بأهل الصنعة من النحاتين المتخصصين في نحت الشرافات في الحجر و ترميمها.

كما استعنت بشرح و توضيح د.م يحي وزيري لفهم الأساس الهندسي الذي يتم عليه تصميم الشرافات و قواعد النسبة و التناسب المتبعة في ذلك.

كما قمت بعمل رسوم توضيحية أو تفريغات لطرز الشرافات المختلفة و الزخارف التي تزين بعضها. و قد استعنت بقسم ترميم الآثار بمكتب المقاولون العرب الذي أمدني برسم تفريغي لشرافات مسجد أزبك اليوسفي نظراً لتعذر تصوير الشرافات عن قرب لضيق الشارع.

أما بالنسبة للجانب النظري للدراسة ،فما وجدناه في المراجع عن الشرافات هوبعض السطور أو الصفحات القليلة،كما أن المصادر التاريخية التي اهتمت بوصف الآثار مثل خطط المقريزي و الخطط التوفيقية و غيرها، لا نجد بها وصف لشكل الشرافات الأصلية للآثار، أو حتى ذكر لها.

و أكتفت وثائق الوقف الخاصة بالآثار الإسلامية بذكر اسم الشرافات و أحيانا مادة بناءها و مكانها مثل عبارة " شراريف حجر كدانا بأخطرة بنيان دايرة"

و لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر و العرفان إلى ا.د رأفت النبراوي أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار و عميد الكلية الأسبق على مساعدته و ما أولاه لي من وقته الثمين.